

الاجنية السياسية والنشيد الوطنى
فى الموسيقى العربية

— . . —

انه من الصعب جدا ان نفكك بين الانتاح الموسيقى الخالى من الكلمات
والذى يعبر عنه فى الكتب القديمة " بالموسيقى المحظة " أو " الفارغات " ويسميه
بعضهم الان موسيقى سامته (غلطا) - وبين الغناء فى شتى اغراضه ومشاربه
وعسر على المتصفح للتراث الموسيقى العربى ان يجد اناشيد وطنية فى اى
عصر من العصور قبل التقسيم الذى ادخله الاستعمار على وطننا العربى ليصنع منه
كتلات صغيرة سهلة الاستثمار والذوبان فى الثقافات الغربية عنها -
والمعروف عن اغانيها انها لم تتناول سوى الخمريات والغزل وشئى من الوصف
فى اسلوب يبعث على الخنوع والضعف والاستسلام فهذا الشيخ السيد الصفتى يسجل
لنا .

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل ففى حبه يحلو التهتك والذل
وهذا الشيخ سلامة حجازى الذى يعتبر من رواد **المسرح** الغنائى يسجل :

سمحت بارسال الدموع محاججـرى لما تزايد فى التجنى هاججـرى
وهذا الشيخ يوسف المنىلاوى يسجل بدوره :

الله يعلم ان النفس قد ملكت بالياس منك ولكنى امنىها
وهذا الموشح الاندلسى الذى يغنى حتى الان يقول :

جاز من الريبى مع ثيابك ارهن وبيى مع

فالامثلة عديدة لهذه المعانى التى لاتخلو من طرافة وجمال ورقة حاشية ولكن افرادها
فى البرامج الفنية دون سواها يعنى فى الشباب الركون والاستسلام والتذلل وهم
الشعور بالمسؤولية

وقد وجدنا فى كتب الادب والتاريخ امثلة عديدة للاغاني السياسية سواء -
للتنويه بالمعارك التى خاضتها الجيوش الاسلامية او لابراز مدينة معينة او لاعلاء شأن
قائد منتصر ونسوق لذلك بعض الامثلة :

لعل من ابرز هذه الاغاني تلكم التى ارتبطت بشعور كل مسلم مثل التى استقبلت
بها بنات النجار الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم بمناسبة الهجرة عند وصوله
للمكان المعروف بثنية الوداع من المدينة المنورة .

طلع البدر علينا من ثنية الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ايها المبعوث فيننا
جئت بالامر المطمئنا
وكذلك ما تغنت به فتيات قريش خلف المشركين المحاربين في غزوة احد في السنة الثالثة
للهجرة تبعث فيهم الحماس ويقال ان هذه الاغنية موروثة من العهد الجاهلي
ومطلعها :

نحن بنات طارق
نمشي على النمامق
ان تقدسوا نعانسق
او تحجموا نفنارق
فراق غير وامسق

ثم ان كتاب الاغاني يحكي لنا عدة قصص لعبت فيها الاغنية دورا سياسيا هاما
فهذا المغني طويمن يوقد ما خمد من نار حرب الأوس والخزرج بالاغنية التي
تختتم ب :

رد الخليط الجمال فانصرفوا
ماذا عليهم لو انهم وقفوا
فاجرى بينهم الدماء وخرج المغني سالما من كل سوء -
وهذا سائب خاثر يعمل لحن استأذه نسيط الفارسي في كلمات سيدنا حسان
بن ثابت في غنائه لغرض سياسي

لنا الجففات الغريلمعن في الضحى
واسيا فنا يقطن من نجدة دمه
واحتلت الاغنية السياسية مكانة مرموقة عند انتصاب الدولة العباسية ونورد من بين
امثلتها العديدة اغنية ابراهيم الموصلي لتنهئة عارون الرشيد بتوليه الحكم :
ألم تران الشمس كانت مريضة
فلما ولي مارون اشراق نورها
فالبست الدنيا جمالا بوجهه
فهارون واليها ويحي وزيرها
فجازه الخليفة بجزير العطا يا رغم ضعف الشعر الملحن ،
ومن الاغاني السياسية تلك التي تبرزها ابن جاعم زميليه ابراهيم الموصلي
ومخارق وهي التي انشدها بين يدي الخليفة هارون الرشيد عند فتحه لهرقلة
وهي تصف لنا السلاح الذي استعمل في هذه المناسبة .

كأن نيراننا في جنب قلعتهم
مصبغات على ارسان قصار
هوت هرقله لما ان رأته عجبنا
حوائما ترتمي بالنفط والنار

وسقوط الدولة العباسية ظهرت بوادر الانهيار في السياسة واختار المغنون البعد
عن الاغاني السياسية ان لو تناولوها لاضطروا الى مدح الحكام الاجانب الذين اصبح
العديد من البلدان العربية تحت سلطتهم ، والغناء تعبير صادق لا يمكن ان يصدر الا
من اعماق القلب -

ومراجعتنا للمتسا جيل القديمة لم نجد فيها سوى بعض القطع التي تمت للسياسة
بصفة. منها ما سجلته شركة بيضافون للمطرب المر -

يابلادى يابلادى لادى يا ضيا البلد دان
كل حب في ف..... وادى موقد الن..... يران

الى ان يقول :

يا جبالي وود ادى مرتع الغ زلان
انت فوزى في جه ادى انت دين ث ان

ومنهما ايضا نشيد البرلمان للمطرب المصرى الكبير المرحوم الشيخ يوسف المنيلابى الذى
سجلته شركة قرامفون .

وطني انا بالروح أفدي حب الوطن د من اليمين ان
تعيشر مصر حرة

تعيشر مستقلة يحي المللك يعيشر سعد باشا يحي الوطن

البرلمان للمجد سبي ل

ما يسلكه غير كل م ام شرب الوفاء من ماء النيل

معهد الحركات الاصلاحية وانطلاق الشعب العربى من سباته ودخوله في الحركات

التحريريه بدأت نهضة طيبة في انتاج الاناشيد الوطنية والاغاني السياسية سواء
بالعربية الفصحى او باللهاجات العامية وقد تعثر الملحنون في الخطوات الاولى اذ ظهر
في العديد من هذه القطع شيء من ميوة التلحين جعلنا نكاد لانفرق بين تلحينها
وتلحين الاغاني الغزلية من حيث اذخال جوالطرب عليها

والطور الثاني من تلحين الاناشيد الوطنية والاغاني السياسية كان مجرد تقليد
لموسيقى المسيرات الاروبية بحيث اقتصر الموسيقيون في سدا الانتاج على مقامي الكبير
والصغير اللذين اختصت بهما الموسيقى الغربية وتسربت هذه العاهة الى الاناشيد
المدرسية وصار بعض المشرفين على الترية الموسيقية يعتقدون انه لا يجوز ولا يمكن
تلحين الاناشيد على غير هذين المقامين وعلى ايقاع غير ايقاع الخطوة - وكدنا بهذا
المركب الذى اصاب الوسط الفنى ن فقد شخصيتنا العربية وندمج جيلنا الصاعد في ثقافة
غير ثقافته فنجعل منه عنصرا متنكرا لشخصيته قاطعا الصلة مع الجيل الذى سبقه ؟

وهو بذلك مغذو لانه يشعر بضرورة التخلص من الركود والميوعة التي تسلطت حتى على بعض الاناشيد الوطنية الرسمية ولا يجد امامه الا بابا واحدا يرميه في هوة اعظم خطورة

وهسى ان تكرر هو شيئا وهو خير لكم - وقد خدمت الظروف السياسية بواسطة الاحزاب ومنظمات الشباب المختلفة وخاصة الاذاعات قضية النشيد فسخر العدد الكبير من الملحنين الذين يجندون لكل مناسبة حرجة فتوضع الابواق على ذمتهم للاصداع - باصواتهم المدوية في قوالب موسيقية مختلفة وهكذا طلع فجر جديد للمتحمسين الحماسي طبقت المقامات والايقاعات العربية ، فهي بداية طيبة علينا بمواصلتها وتوسيعها للاغاني المدرسية واغاني مختلف هيئات العمال والشباب

وقبل تقديم العنصر الثاني من المحاضرة والمتعلق بالموسيقى السياسية يجدر بنا ان نتعرج لبعض الاناشيد التي اشتهرت في بعض الاقطار العربية على سبيل المثال -

لقد ثبتت الحركة الوطنية في تونس سنة 1934 نشيد مصطفى صادق الرافعي وجعلته رفيقها في الكفاح الى الاستقلال وسي تتقد من ناره لمواصلة الجهاد الاكبر -
حماة الحمى يا حماة الحمى هلموا هلموا لمجد الوطن
لقد صرخت في العروق الدما نموت نموت وحي الوطن
كما اعتمد طلبة شمال افريقيا عند تاسيسهم للمكتب الموحد بين المغرب والجزائر وتونس بباريس على نشيد من الحان الشيخ سيد الدرويش من رواية (كليوباترا) (حيوا روما) فاجتوا على اللحن وغيروا الكلمات التي صارت :

حيوا افريقيا يا عبدا
شمالها يبغي الاتحدا
اشبالها تاي الاضطنها
واظهرت عدة اناشيد في كل قطر عربي نذكر منها نماذج من تونس: نشيد عيد العروبة من تأليف الشيخ الطاهر القصار
يا عرب يا عرب يا كرام الب
انتم للغلب هو الحجبي والادب يا عرب
وفيهِ لاحمد خير الدين -
يا شبابا قد تسامسي نحو ادراك المعالسي
كسر القيد وسار باتحاد للنظمال

ومن نماذج الاغاني الشعبية السياسية نورد اغنية المرأة التي تخاطب زوجها الحداد ايام الثورة فتقول :

